المحاضرة الثالثة والرابعة:

1- الفعل الصّحيح والمعتلّ وأنواعهما:

الفعل وأقسامه:

قبل الغوص في أقسام الفعل من حيث الصّحة والاعتلال ينبغي أنْ نعرف أنّ الفعل بأقسامه وأنواعه في اللّغة العربية يحتلّ مكانة بالغة الأهمية، إذ هو أحد أركان الجملة الرئيسة. وأخذه هذه المكانة المعتبرة لا يكون إلاّ انطلاقا من وظائفه المختلفة فهو" صاحب العمل وهو عامل قويّ بل هو أقوى العوامل فهو يرفع فاعلا وينصب مفعولا كما ينصب سائر ما أسموه بـ: (الفضلات) كالمفاعيل، والحال، ونحو ذلك، وأنّه يعمل أينما كان متقدما أم متأخرا ظاهرا أم مقدّرا".

وقد عرّفه سيبويه بأنّه:" أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع. فأما بناء ما مضى: فذهبَ وسمعَ ومكثَ وحمدَ. وأمّا بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمراً: اذهبْ واقتلْ واضربْ، ومخبراً: يقتلُ ويذهبُ... وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت ". وعرّفه ابن هشام بقوله: "والفعل في الاصطلاح ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وفي اللّغة نفس الحدث الّذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود أو نحوهما".

من خلال النصوص السابقة يمكننا القول أنّ جمهور النحاة قد أجملوا القول في تعريف الفعل بأنّه ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة: (الماضي والمضارع والأمر) من حيث الوضع نحو: (قام يقوم) و(قعد يقعد) وما أشبه ذلك، وأنّه من أقوى العوامل (وظيفته النحوية).

كما قسّم الصّرفيون([1]) الفعل من جهة بنائه إلى مجرّد ومزيد (سنتناوله فيما يأتي من محاضرات)، ومن حيث صحته واعتلاله إلى قسمين هما: الصحيح والمعتل.

1-1- الفعل الصحيح وأنواعه:

مفهومه:

هو ما كانت جميع حروفه الأصلّية حروفا صحيحة، وكلّ حروف العربية صحيحة ما عدا ثلاثة (اللف

[1] - ينظر: شرح الشافية ج:1، ص:32.

الواو والياء). وينقسم الفعل الصحيح إلى ثلاثة أقسام:

1- السالم: وهو ما سلمت حروفه الأصول من الهمز والتّضعيف. نحو: (دَرَسَ – شَرُفَ- بَرِحَ- دَحْرَجَ). قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾- الرعد:42-.

إذا حدثت زيادة في الفعل الصّحيح السّالم بالهمز نحو: (أَكْرَمَ) فلا تظنّه فعلا مهموزا لأنّ أصوله (كَ رُ م). أو كانت الزّيادة بالألف نحو: (كَاتَبَه)، أو بالواو نحو: (عُوقِبَ) فلا تظنّهما فعلين معتلّين، لأنّ ذلك حادث في الأحرف الزائدة ولا علاقة لها بأصول الكلمة الّتي هي:(كَ تَ بَ) و (عَ قَ ب).

2- المهموز: وهو ما كانَ أحد حروفِه الأصول همزةً : سواءٌ أوَقَعتْ في فائه نحو: (أخذ) أم في عينه نحو: (سأل) أم في لامه نحو: (قرأ). قال تعالى: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾- النساء:32-. وقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ))- العلق:1-. وقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾- البقرة:11-.

إنّ الوصول إلى معرفة الفعل المهموز يكون بالنّظر إلى أصله لا بظاهره. فإذا كان في الفعل زيادة نحو: (اِسْتَقْرأَ) فهو مهموز لأنّ أصله (قَرَأَ). وإذا كان فيه نقصان بسبب علّة موجبة نحو: (سَلْ وخُذْ) فهو مهموز كذلك لأنّ أصله: (سَأَلَ وأَخَذَ).

3- المضعَّفُ (الأصمّ): وهو ما كانَ أحدُ حروفِهِ الأصليةِ مكرراً. وهو نوعان:

أ- مضعف ثلاثي: وهو ما كان حرفه الثاني والثالث(عينه ولامه) من جنس واحد نحو: (مَدَّ- شَدَّ) أصلهما: (مَدْدَ وشَدْدَ). قالت الخنساء: إِذَا القَوْمُ مَدُّوا بِأَيْديهم إِلَى المجْدِ مَدَّ إِلَيْه يَدَا

وقال جرير: فَغضَّ الطرْفَ إنكَ من نُمَيرٍ فلا كـعباً بـلغتَ ولا كِـلابَـا

إذا كانت هناك زيادة في المضعّف الثلاثي فلا تُخرجه من نوعه الّذي هو عليه لأنّ العبرة بالنظر إلى أصوله. نحو: (استَمَدَّ) أو (اشْتَدّ) فكلاهما مضعّفان لأنّ أصليهما: (مدّ و شدّ).

ب- مضعف رباعي: وهو ما كان حرفه الأول والثاني (فاؤه ولامه الأولى) من جنس واحد، وحرفه الثاني والرابع (عينه ولامه الثانية) من جنس واحد نحو: (زلزل- عسعس). قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾- التكوير: 17-.

1-2- الفعل المعتل وأنواعه:

مفهومه:

هو ما كان أحد حروفه الأصول حرفَ علّة (الألف- الواو- الياء). وينقسم إلى خمسة أقسام.

1 - المثال: هو ما كان حرفُه الأوّلُ (فاؤه) حرفَ علّة. ويكون واويا نحو:(وسِع- وَرِث- وهَب). قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾- البقرة:255-. أو يائيا نحو: (يَبِس- يَنَع- يَسَر). قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ﴾- مريم:97-.

إذا حدثت في الفعل المثال زيادة واقتضت قواعد الصّرف إبدال فائه حرفا صحيحا فإنّ ذلك لا يُخرجه من أنّه فعل معتلّ مثال لأنّ أصله يُبيّن ذلك. فـ:(اتَّعَظَ) مثلا أصله: (اوْتَعَظَ) على (افتعل) ولمّا وقعت فاء الافتعال واوا أُبدلت تاء (اتْتَعَظَ) ثمّ أدغمت في أختها، فالثّلاثي منه هو: (وَعَظَ). وإذا حدث حذف فيُقال عنه بالرّجوع إلى أصله أنّه فعل مثال. نحو: (هَبْ) أصله: (وَهَبَ).

2- الأجوف: هو ما كان حرفُه الثّاني(عينه) حرفَ علّة. وهو نوعان: أن يكون الحرف المعتل واوا؛ وهذه الواو إمّا أن تكون باقية على أصلها نحو: (عوِر)، وإمّا قد انقلبت ألفا نحو: (خَافَ أصلها خَوِفَ). قال تعالى: ﴿قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾- طه:45-. أو يكون ياءً؛ وهذه الياء إمّا أن تكون باقية على أصلها نحو:(حَيِد)، وإمّا انقلبت ألفا نحو: (باع) أصلها (بيع). قال الشاعر: تَبَّا....لِمَنْ بَاعَ وَطَنَه. وسواء أكانت هذه الأفعال مزيدة نحو: (اسْتَقَام)، أم حُذفت عينها نحو: (قُلْ). قال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾- التوبة:70-.

3- الناقص: هو ما كان حرفه الثالث (لامه) حرف علّة. سواء أكانت اللاّم واوا أصلية نحو: (سَرُوَ- رَخُوَ)، أم منقلبة عن ياء نحو: (نَهُوَ) لأنّه من النُّهية وهي العقل، ولا يوجد في العربية من هذا النّوع إلاّ هذه الكلمة. وسواء أكانت اللاّم ياء أصلية نحو: (نَسِيَ)، أم منقلبة عن واو نحو: (رَضِيَ). وسواء أكانت اللاّم ألفا منقلبة عن واو نحو:(دَعَا)، أم منقلبة عن ياء نحو:(رَمَى). قال تعالى: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَّ رَمَى﴾- الأنفال :17-.

قد تستدعي بعض العلل الصّرفيّة حذف لام النّاقص غير أنّ هذا الحذف لا يُخرجه من كونه فعلا ناقصا

نحو: (اُدْعُ). قال تعالى: ﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا﴾- البقرة:61-.

4- اللّفيف المفروق: وهو ما كان الحرف الأول (فاؤه) والحرف الثالث (لامه) حرفي علة. نحو: (وعى- وقى- وشى).

وما زيد عن أصول اللّفيف المفروق نحو: (اِسْتَوْلَى) من (وَلِيَ)، وما نقص من أصوله نحو: (قِ) من (وَقَى)، لا يُخرجه من قبيل نوعه.

5- اللّفيف المقرون: هو ما كان الحرف الثاني (عينه) والحرف الثالث (لامه) حرفي علة. نحو: (طوى- غوى- حوى). قال تعالى: ﴿وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾- طه:122-. والأفعال: (اِسْتَهْوَى) و(غَوَتْ) هي أفعال من اللّفيف المقرون رغم الزيادة فيها والنقصان منها. قال تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾- الأنعام: 71.

تمارين تطبيقية:

- رتبْ فيما يلي الأفعال المعتلّة حسب أنواعها:

استوثق- اتّصل- عِدْ- وهب- ابيضّ- أقام- لا تخَفْ- لا تَخْفِ- سرى- سار- قِ- جدْ.

- استخرج ممّا يلي الأفعال المعتلّة وبيّن أحكامها:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾- الرعد:21.

قال دريد بن الصمة:

وَمَا أَنَا إلاَّ مِنْ غُزَيَّةَ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غُزَيَّةُ أَرْشُدِ

وقال النابغة الذبياني:

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلاً كَيْ أُسَائِلُها عَيَّتْ جَوَابًا، وَمَا بالرَّبْعِ مِنْ أَحدِ

وقال جرير:

سِيرُوا فَقَدْ جَرَتْ الأَيَامِنُ فَانْزِلُوا بَابَ الرُّصَافَةِ تَحمَدُوا غَبّ السُّرَى

سِرْنَا إِلَيْكَ مِنَ المَلاَ عِيدِيّــةً، يَخْبِطْنَ فِي سُرُحِ النِّعَالِ عَلَى الوَجَى